

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

(191) - حجاباً فلا أراهم ولا يروني" (1) وعلاق عليه الطبري بقوله: "من شدة ما كانوا يمارون النبي صلى الله عليه وآله (2). كما صور القرآن الكريم عقلية المجتمع القرشي، وتفكيرهم الساذج، ومقاييسهم المادية في اختيار الرسول، وعنادهم وإصرارهم على جهلهم، وغيرهم تجاه الرسالة الجديدة رسالة التوحيد، وذلك في جملة من الآيات الكريمة، بأروع بيان، وأدقّ تعبير وأوضح صورة ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَّؤْمِنَ بِكَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوءًا أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْلَ بَيْتٍ مِّنْ بُنْيَانٍ أَوْ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّعْلَمُ ۚ وَهُمْ كَاذِبُونَ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نَّؤْمِنَ لِرِّقْقٍ لَّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّعْلَمُ ۚ وَهُمْ كَاذِبُونَ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا نَذِيرًا رَّسُولًا؟ (3). وكقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَآ مَالَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْتُكُمْ كُلُّ الْطَّعَامِ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْ لَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلَاقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْتُهُ كُلُّ مِثْقَالٍ مِنْهَا وَقَالَ الْطَّاغُوتُونَ إِن تَدَّبِعُونِ إِلَّا رَجُولٌ مُّسْحُورًا؟ (4)، أو كقوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْفُقَرَاءِ يَتَدَّبِعُهُ عَظِيمٌ؟ (5). ومن تلك الملامح أيضاً التي تستبين من الأثر النبوي في التفسير هو شغفهم بالشعر، ويصور لنا القرآن الكريم أن الشعراء في ذلك العصر كانوا على طائفتين: أحدهما تمثل الشعر الملتزم في الدفاع عن العقيدة بقول الحق والصدق مع الإيمان والعمل الصالح، _____ 1- جامع البيان 3: 298، الطبري. 2- المصدر نفسه. 3- سورة الإسراء: 90- 93. 4- سورة الفرقان: 7- 8. 5- سورة الزخرف: 31، وينظر تفسير البرهان للبحراني 2: 445، حيث روى عن الإمام العسكري عن أبيه الهادي عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد ناظر هؤلاء وحاججهم بأقوى الأدلة المنسجمة مع واقعهم ومعارفهم في ذلك العهد.